

بحار الأنوار

[413] حمل ابن الزبير على هدمه. قال يزيد: وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر، وقد رأيت أساس إبراهيم عليه السلام حجارة كأسنمة الابل، قال جرير: فقلت له أين موضعه ؟ قال: أريكه الآن، فدخلت معه الحجر، فأشار إلى مكان فقال: هاهنا. فخررت من الحجر ستة أذرع أو نحوها.. (1) وباقي ألفاظ الروايات المذكورة في جامع الاصول (2). ولا ريب في أن الظاهر أن تعليق الامضاء بحدثان عهد القوم وقرية من الكفر والجاهلية يستلزم خوفه صلى الله عليه وآله في ارتدادهم وخروجهم عن الاسلام أن يعود بذلك ضرر على نفسه (3) صلى الله عليه وآله أو إلى غيره، ويتطرق بذلك الوهن في الاسلام، وذلك هو الذي جعله قاضي القضاة مفرعا للشبهة عند لزوم الكلام. ثم إن هذه الروايات تدل دلالة ظاهرة على أن إيمان القوم لم يكن ثابتا مستقرا، وإلا لما كان الرسول صلى الله عليه وآله عليه وآله خائفا وجلا من تغيير ما أسسه أئمة القوم في الجاهلية والكفر، وإنهم ممن قال الله تعالى: [ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين] (4). بل الظاهر من الكلام لمن أنصف وراجع الوجدان الصحيح أن القوم لم يكونوا مدعين لرسالته صلى الله عليه وآله عليه وآله إلا بالسنتهم، وإلا لما خاف ارتدادهم (5) لامر لا يعود بإبقائه إليهم نفع في آخرتهم ودنياهم، وكانوا يحبون بقاءه لكونه من قواعد الجاهلية وأساس الكفر، ولا ريب في أن توجيه الكلام إلى عائشة والتعبير عن القوم بلفظ يفيد نوعا من الاختصاص _____ (1) صحيح البخاري 2 / 180. (2) جامع الاصول 9 / 294 حديث 6907 - 6912. (3) في (ك): إلى نفسه. (4) الحج: 11. (5) في (ك) وفي نسخة: خاف من ارتدادهم.. _____